

الشاذلي بن جديد، ونضاله الثوري (1955-1962)
Chadli Bendjedid and His Revolutionary Struggle (1955–1962)

1- إدريس لعبيدي*، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر)

i.labidi@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام: 2026 /02/24 تاريخ القبول: 2026 /06/07 تاريخ النشر: 2026 /06/13

ملخص: يعالج المقال إشكالية رئيسية مفادها إبراز شخصية المجاهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد كنموذج من المناضلين العسكريين خلال الجزائرية 1954-1962، بالوقوف عند جوانب نشأة وتكوين هذه الشخصية والبحث في سيرتها ومسارها، ومحاولة تحديد أفكارها السياسية والثورية ومواقفها، وسرّ تدرجه السريع في المسؤوليات الثورية. ولمعالجة هذه الإشكالية تمّ تفكيكها إلى ستّ تساؤلات فرعية كالآتي: - ماهي الظروف والمؤثرات المحيطة والتي ساهمت في صقل شخصية الشاذلي بن جديد؟ وهل استطاع الشاذلي بن جديد كسب ثقة قادته من جهة، وطاعة واحترام وثقة جنوده من جهة أخرى؟ - ما هو السر الذي مكّن الشاذلي بن جديد من التدرج في المسؤوليات في القاعدة الشرقية بشكل خاص وفي الثورة بشكل عام؟ وفي الأخير خلصت الدراسة إلى أنّ السياق العسكري والسياسي الذي طبع المنطقة الشرقية، خاصة القاعدة الشرقية، شكّل حاضنة حقيقية لبروز قيادات ميدانية ذات كفاءة عالية، وكان الشاذلي بن جديد أحد أبرز نتاجاتها، وأنّ صعود الشاذلي في سلم المسؤوليات لم يكن وليد ظرف عابر، بل نتيجة مسار تدرّجي قائم على إثبات الكفاءة الميدانية، والقدرة على تنفيذ المهام بدقة.

كلمات مفتاحية: الشاذلي بن جديد. الثورة الجزائرية. السبعة. القاعدة الشرقية، ناحية القالة.

*- المؤلف المرسل

Abstract: The article addresses a main issue, which is to highlight personality of the late President and Mujahid Chadli Bendjedid as a model of military fighters during the Algerian revolution of 1954-1962, by examining the aspects of the emergence and formation of this character, researching his biography and path, and attempting to determine his political and revolutionary ideas and positions, as well as the secret behind his rapid rise in revolutionary responsibilities. To deal with this issue, it was broken down into six sub-questions as follows: - What are the surrounding circumstances and influences that contributed to shaping the personality of Chadli Bendjedid? - Was he able to gain the trust of his leaders on one hand, and the obedience, respect, and confidence of his soldiers on the other hand? - What is the secret that enabled Chadli Bendjedid to rise through the ranks in the Eastern Base in particular and in the Revolution in general? In the end, the study concluded that the military and political context that characterized the Eastern region, especially the Eastern base, provided a genuine environment for the emergence of highly competent field leaders, with Chadli Bendjedid being one of its most prominent products. Furthermore, Chadli's rise through the ranks of responsibility was not a result of a fleeting circumstance, but rather a result of a gradual process based on demonstrating field competence and the ability to accurately carry out missions with precision

Keywords: Chadli Bendjedid; Algerian revolution; Sebaa; Eastern Base ; El kala Sector.

● مقدمة:

إنَّ معركة تحرير البلاد من الاستعمار، من خلال خوض أصعب المعارك العسكرية، وتحمل مسؤوليات الكفاح المسلح والسياسي، منذ اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 إلى غاية تحقيق الاستقلال سنة 1962، سمحت بظهور مجموعة من القادة البارزين، الذين استطاعوا الوصول إلى أعلى مستويات الهيئات القيادية في المسؤوليات الثورية، فمنهم من استشهد خلال الثورة، والبعض الآخر عاش إلى ما بعد الاستقلال، وساهم في معركة البناء والتشييد.

فالثورة الجزائرية عامة والقاعدة الشرقية خاصة أنجبتا مناضلا ينتمي إلى فئة العسكريين أولا، الذين تميزوا بإنجاز المهام الموكلة إليهم وإظهار إمكانياتهم وعبقرياتهم العسكرية في الميدان وقدرتهم على التنظيم مع الانضباط والصرامة. أنجبتا قائدا يصنّف ضمن العسكريين رغم جمعه بين العاملين السياسي والعسكري في آن واحد. إنه المجاهد الرئيس المرحوم، باذن الله تعالى، الشاذلي بن جديد.

في الواقع، لقد ظهرت بعض المحاولات، من هنا وهناك، للكتابة عن شخصيات من الثورة الجزائرية عامة، ومن القاعدة الشرقية بشكل خاص، ومن ناحية القالة بالخصوص، إلا أننا لا نجد أثرا لكتابات مخصصة ومتخصصة عن الشاذلي بن جديد. رغم أنّ شخصيته القيادية والكاريزمية غطّت على كل رجال المنطقة، لأنها أصبحت شخصية تحظى بإجماع، وما قيادته للمنطقة الشمالية للعمليات ثم وساطته في أزمة 1962 مع بونبندر إلا خير دليل على تلك المكانة. وبالتالي يأتي مقالنا هذا للبحث في سيرة ومسيرة الرجل، لتكون منطلقا لدراسات أخرى جادة مكملّة ومتممة.

لقد أدّى الشاذلي بن جديد دورا في تكوين المجموعة التي نشرت الثورة في ناحية السبعة وبوثلجة وتوسيع دائرتها إلى نواحي القالة ووادي الحوت وبوحجار، وأصبح هذا القائد الرجل الثاني في الهيكل المحلي للثورة بعد انطلاقها. فهذه المنطقة الاستراتيجية المتحكمّة في الطريق الساحلي بين القالة شرقا وعنابة غربا، وبين الساحل وبوثلجة جنوبا (بلاندا)، وما جاورها، كانت منطلقا لمجموعات صغيرة لعناصر جيش التحرير الوطني، حيث انضمّ الشاذلي لمجموعة كانت تنشط بالمنطقة تحت قيادة شويشي العيساني، ويصير بعدها نائبا (أي الشاذلي) لقائد فوج، ثمّ قائدا لفوج، والمجموعة تتكون من فوجين، فوج العيساني وفوج الشاذلي¹.

يدور المقال حول إشكالية رئيسية مفادها إبراز شخصية المجاهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد كنموذج من المناضلين العسكريين خلال الجزائرية 1954-1962، بالوقوف عند جوانب نشأته وتكوينه، والبحث في سيرته ومساره، ومحاولة تحديد أفكاره السياسية والثورية ومواقفه وسرّ تدرّجه السريع في المسؤوليات الثورية.

ولمعالجة هذه الإشكالية تمّ تفكيكها إلى ستّ أسئلة فرعية كالآتي:

- ماهي الظروف والمؤثرات المحيطة التي ساهمت في صقل شخصية الشاذلي بن جديد خصوصا وأنّ عصره تميز بظهور اتجاهات سياسية عديدة كانت المحرك الحقيقي للنضال المبكر ضد الاحتلال الفرنسي؟

- هل استطاع الشاذلي بن جديد كسب ثقة قادته من جهة، وطاعة واحترام وثقة جنوده من جهة أخرى؟

¹ - إبراهيم العسكري، نشأة القاعدة الشرقية في خضم الثورة التحريرية 1954-1962، عن لسان العقيد العسكري عمارة (بوقلاز)، دار مليلة للنشر والتوزيع 2019، ص 26.

- ما هو السر الذي مكّن الشاذلي بن جديد من التدرج في المسؤوليات في القاعدة الشرقية بشكل خاص وفي الثورة بشكل عام؟

وللإجابة عن الإشكالية وأسئلتها الفرعية، قسّمت المقال إلى مجموعة عناوين رأيت أنها مناسبة، إلى حد بعيد، لمناقشة سيرة ومسيرة الشاذلي الثورية، على النحو التالي::

1-المولد والنشأة

2-تعليمه وعمله

3-ملامح شخصيته

4- السياق الثوري وظروف التحاق الشاذلي بن جديد بالثورة التحريرية

5- التحاق الشاذلي بالثورة 1955

6- دوره في الثورة التحريرية الجزائرية

7-بعض ما كتب عن الشاذلي بن جديد

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

1-المولد والنشأة:على الطريق الرابط بين مدينتي القالة وعنابة تقع البلدة، أو القرية كما يحلو

لأهل المنطقة تسميتها، التي تسمى السبعة¹ والتي احتفظت باسمها إلى غاية اليوم، تقع على الطريق الولائي رقم 82، الرابط بين مدينتي القالة وعنابة على الشريط الساحلي²، والتي ولد فيها الشاذلي بن جديد، وترعرع فيها منذ سنة 1929، والتي تعدّ نواة "الجدايدية" (نسبة إلى لقب بن جديد)،.والسبعة عبارة عن تجمع سكاني بيوتها متناثرة على مساحة سهلية منبسطة أرضها خصبة، تتخللها حقول وأحراش ومستنقعات، وتربط بين العائلات صلة قرابة ومصاهرة، أمّا اليوم فقد شملها التغيير في مناحي شتى.

¹ - تعددت الروايات حول سبب التسمية لبلدة أو قرية أو عرش السبعة، لكن المشهور في الرواية الشعبية المحلية هو أنها استمدت اسمها من سبعة (7) إخوة جاؤوا من الشرق وبالتحديد من اليمن منذ الفتوحات الأولى، وهناك من يقول بأنهم (إخوة مرابطين)، وهو ما يؤكد الشاذلي في مذكراته ص21، ويضيف لنا الشاذلي رواية أخرى مفادها أن اسم السبعة هو تحريف لكلمة "سها" المحرفة هي بدورها من سبأ، وفي خلاصة القول هو أن الروايات تضيف الأصل العربي للمنطقة أو العرش.ينظر حول ذلك، الشاذلي بن جديد، مذكرات، ملامح حياة، ج 1 1929-1979، دار القصة للنشر 2011، ص21.

² - تتبع السبعة حاليا بلدية بريحان، دائرة بن مهيدي، ولاية الطارف منذ التقسيم الإداري سنة 1984.

ولد الشاذلي بقرية السبعة¹ في 14 أبريل 1929، وهو الابن الثالث لعائلة رزقت تسعة أولاد² عشية استعداد الإدارة الكولونيالية للاحتفال بمرور قرن كامل على احتلال البلاد، ومن ثمة فإن أعوام النضج والشباب سوف تتغذى برحيق النضال الذي كان أقوى ما يكون في مسقط رأسه والمنطقة التي تنتمي إليها (عناية وضواحيها لاسيما القالة)، حيث كانت أطراف الحركة الوطنية تجنّد طاقتها الحية لمواجهة الأمر الواقع الذي يريد الاستعمار ترسيخه بكل الوسائل، معتقدا أنّ انتصاره أصبح نهائيا وأنّ الجزائر باتت فعلا كما يزعم جزء لا يتجزأ من فرنسا.

وكانت لتلك الأجواء والأحداث التي تولّدت عنها فيما بعد، مثل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، والمؤتمر الإسلامي 1936، وبرنامج بلوم - فيوليت، 1936 وميلاد حزب الشعب الجزائري 1937 - سليل نجم شمال إفريقيا 1927 - كان لكل ذلك تأثيره البالغ كلّما مرّت السنين، وأصبح الفتى "الشاذلي" يدرك ويعي ما يدور حوله، وهو ما جعله ينمو على حبّ الوطن، ويتدرب وينشأ تلكم التنشئة السليمة التي ستهينه بالتدرّج إلى حياة النضال والكفاح في سبيل الله والبلاد، لأنّ ذاكرة الطفولة "أشبه بالنقش على الحجر" كما يقال.

يتحدث كثيرا الشاذلي في مذكراته عن نسبه إذ يذكر أنه الشاذلي بن جديد بن الهادي (1897) بن أحمد (1860) بن مبروك (1800) بن محمد (1740) بن مبروك (1660) المعروف ببوذراع.

وحينما نتناول أصول عائلة "بن جديد" نجدها أنها من العائلات الوافدة إلى المنطقة، فحسب الشاذلي ذاته فإن أصول عائلته "بن جديد" أو "الجدايدية" تنحدر من شبه الجزيرة العربية، وبالتحديد إلى اليمن، حيث هاجرت نحو الغرب، مرورا بليبيا وتونس، واستقر قسم منها في منطقة السبعة، وهو القسم الذي تنحدر منه عائلة "بن جديد" وينحدر منها مترجمنا، حيث تكاثرت وامتلكت أراضي خصبة وشاسعة، وحافظت على بنيتها العشائرية المغلقة، من خلال صلات المصاهرة وروابط التضامن العائلي

¹ - تنتمي جهة السبعة إلى عناية التي بسطت عليها سلطات الاحتلال الفرنسي سيطرتها في أواخر القرن 19 م (1832)، وقد قامت فرنسا بثلاث محاولات لاحتلال مدينة عناية، الأولى كانت سنة 1830 بقوات قادها الجنرال "دامريمون" وفشلت بسبب المقاومة والثانية كانت سنة 1831 في شكل دعم ادي وعسكري للسكان ضد أحد باي، انتهت بنكسة قائدها "هودر"، والثالثة سنة 1832 بقيادة "دارموني" حيث نجح في الدخول إلى المدينة. وقد شهدت المنطقة توافد موجات كبيرة من المعمرين استولوا على الأراضي الخصبة. ينظر، عبد القادر بورمضان، "الاحتلال الفرنسي لمدينة عناية، 1830-1832"، دورية كان التاريخية، المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، المجلد 13، العدد 48، جوان 2020.

² - الجزيرة الوثائقية، سنوات الشاذلي بن جديد 1979-1992، <https://www.youtube.com/watch?v=KrpUjHBm75w> أطلع عليه يوم 2026/02/19، على الساعة

والقبلي، وبالفعل فبحكم أنني أصيل منطقة الطارف فإن عائلة بن جديد يعرف عنهم بأنهم فلاحين وملاك أراضي خصبة، كانوا ولازالوا يستغلونها في زراعة الفول السوداني التي تشتهر به المنطقة، وفي وتربية المواشي أيضا، وكان مستواهم الاجتماعي لأبأس به.

نشأ الفتى الشاذلي في بيئة اجتماعية يسودها العرف والتقليد، وكان المجتمع يخضع إلى ما يمكن تسميته بـ"المشيخة"، وكان جد الشاذلي المسمى محمد هو آخر شيخ للعرش، وكان موقف السلطات الاستعمارية من المشيخة معاديا رغبة في إضعافها واستبدالها بنظام "القياد"¹، وقد أبدت هذه الأعراش مقاومة عنيفة ضد الاستعمار وقدمت قوافل من الشهداء²، وكانت عائلات الجهة تقدم الولاء عرش الجدايدية، حتى أصبح شيخ عشيرة بن جديد يمثل في نظر الآخرين السلطة الدينية والدنيوية.

ينتهي الشاذلي إلى عائلة من أعيان المنطقة التي سعت السلطات الاستعمارية وقبلها العثمانية إلى التقرب منها والتعامل معها، وهي العائلة نفسها التي حملت لواء الرفض والمقاومة للاستعمار³. كان زواج القرابة شائعا في أوساط عائلة بن جديد، التي لم تكن تقيم علاقات مصاهرة مع العائلات الأقل مقاما وشأن منها، أو من خارج محيطها، وكان النشاط الرئيسي للعائلة هو الفلاحة وتربية الماشية، في جو سود التضامن والتآزر خصوصا في موسم الزرع والحصاد⁴.

2- تعليمه وعمله:

¹- في إطار إضعاف سلطة عرش الجدايدية، نشرت السلطات الاستعمارية إعلانا قضائيا يتضمن بيع بالمزاد العلني لقطع أرضية في دوار السبعة بلدية القالة، بدائرة عنابة مؤرخ بيوم 17 جانفي 1933. ينظر حول ذلك، LE Courrier de

Bone Janvier 1933, **Annonces légales et judiciaires Tribunal civil de Bone**, <https://gallica.bnf.fr>

²- نذكر منها تلك الأعراش التي ينحدر منها عماره بوقلاز مؤسس القاعدة الشرقية وعبد الرحمان بن سالم، ومحمد الطاهر عواشيرة، بطلا معركة البطيحة، وشويشي العيساني قائد أول فيلق ينشأ بالقاعدة الشرقية، وجبار عمر وباجي مختار، والحاج عبد الله والحاج علي النايلي، وبطرفة الفاضل ويوسف بوبير، ورصاع مزوز والشاذلي بن جديد، وعمارة ماجدي، وحسن نصيب، ومحمد لخضر سيرين، قائد الفيلق الرابع، والسبتي بومعروف، ومحمد الشريف مساعدية ودراية احمد وعطاييلية محمد والزين نوبلي وقدرور بوحراة وعمار شكاي وعمار فاسي وطلعي مسعود ورايح بلبل ونوار بن محفوظ وبن زاودة ومحمد عرعار وعمورة بلقاسم، ينظر، عمر تابليت، القاعدة الشرقية، نشأتها ودورها في الامداد وحرب الاستنزاف، دار الأملية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص، ص13، 14.

³- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص27.

⁴- نفسه، ص-ص21-31.

أ-تعليمه:

في سن السادسة من عمره أي سنة 1935 التحق الشاذلي بالمدرسة العمومية الابتدائية للأهالي في بونة (عنابة حاليا)، في رحبة الزرع (مدرسة عسلة حسين حاليا)، حيث تلقى المبادئ الأولية للغة الفرنسية، قضى فيها ست سنوات، وكان يقيم عند عمته في "حي أوزاس" Auzas الشعبي وهي أول تجربة لصقل شخصية الرجل بعيدا عن حضن العائلة، وفي مدينة حيوية كبيرة ونشطة، بها أوروبيين وفرنسيين ومن جنسيات مختلفة

بعدها التحق الطفل الشاذلي بالمدرسة المختلطة "ببارال" ¹ (Baral) (شيخاني حاليا)، قادما من عنابة، على اثر نفي والده من السبعة إليها، ثم ما لبث أن حوّل والده إلى "موندوفي" (Mondovi) (الذرعان حاليا)، لإتمام دراسته في المتوسط مقيما عند أحد أقاربه، حيث تمّ تسجيله برخصة خاصة، تلقى شتى أنواع التمييز والعنصرية والاحتقار، فكانت السنة التي مكثها الشاذلي في "موندوفي" كافية لإدراك الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الجزائريين والأوروبيين والفرنسيين.

لم يواصل الشاذلي دراسته وانقطع عنها وقضى طفولته وجزء من مراهقته بين السبعة و"بلاندا" (بوثلجة حاليا) وعنابة وبارال وموريس (Maurice) (بلدية ن مهيدي حاليا)، خصوصا في ظلّ ظروف اندلاع الحرب العالمية الثانية التي زادت الطين بلة، حيث أغلقت المدارس وحوّلت إلى مراكز لإيواء الجنود. ولما عادت العائلة إلى السبعة واصل الشاذلي دراسته عد معلم استقدمه خاله لتدريس أبنائه. والتحق الشاذلي بالكتاب في السبعة على يد الشيخ صالح، حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم، وتشبع بقيم الدين الإسلامي والروح الوطنية.²

ب-عمله ونشاطه:

¹ بلدية شيخاني بشير تتبع إداريا دائرة الذرعان، ولاية الطارف، تقع في الجهة الغربية من ولاية الطارف، تبعد عن مركز الولاية بحوالي 76 كيلومترا، وعن السبعة مسقط رأس الشاذلي بحوالي 49 كيلومترا، فعندما قررت الحكومة الفرنسية في يوم 19 سبتمبر 1848 إنشاء 42 مستعمرة جديدة في الجزائر من المراكز الاستعمارية التسعة التي أنشئت في عمالة قسنطينة نفّذها أنشأت كل: دوزفيل (الحجار)، بيجو (سرايدي)، موندوفي 1 وموندوفي 2، موندوفي هي التي ستكون بالمكان الذي كان يدعى بسيدي مانع أما موندوفي 2 سيطلق عليه في 11 فيفري 1851 إسم بارال نسبة إلى الجنرال جوفيف نابليون بارال Joseph Napoléon Paul de BARRAL ينظر، Bulletin des lois de la République française, Série XI-Tome 6, 19 septembre 1848, Décret relatif à l'établissement de colonirs agricoles en Alger.

² المصدر نفسه، ص-ص 33-35

كان الشاذلي يرافق والده إلى السوق، سوق موديس، كل يوم الأربعاء، وسوق بلاندا¹ كل يوم الاثنين، كم كان يساعده في خدمة الأرض (كمحاسب)، وفي نهاية 1947 التحق الشاذلي بمركز التكوين المهني في عنابة، تلقى فيه دروسا نظرية وتطبيقية في ميدان البناء والكهرباء ومختلف المهارات اليدوية. كان الشاذلي مسؤولا عن المرقد في النظام الداخلي الصارم، وفي المركز بدأ يكتسب الوعي بفعل الاختلاط بتلاميذ من مدن أخرى، وكان الشاذلي خلالها يجمع لاشتراكات لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية. في 1951 التحق الشاذلي بشركة "طاباكوب" في عنابة، كما عمل مراقبا بمنطقة أولاد ذياب²، وغادرها سنة 1952 عائدا إلى السبعة إلى غاية اندلاع الثورة³.

3- ملامح شخصيته:

اسم الشاذلي⁴ من الأسماء المتداولة في الجهة، وهو مستلهم من التراث والعادات والتقاليد التي تميز المنطقة، وقد يكون، في رأيي، أن للتأثير الشرقي (التونسي) دور في ذلك، فهذا الاسم منتشر جدا في تونس لا سيما الجهة الغربية منها، وفي الشرق الجزائري، والتونسيون استلهموا ذلك من علي بن عمر بن إبراهيم الصوفي الشاذلي (وقصة القهوة التي اقترنت باسمه وتقديسها بها كالقول "وراس الشاذلية". كما هو في الشرق الجزائري، خصوصا على الطارف وضواحيها، فالشاذلي في مذكراته يذكر أنه نشأ وترعرع ككل أطفال ذلك الوقت في وسط تنتشر فيه الأساطير والخرافات والحكايات الشعبية. كما للاسم دلالة على تمسك العائلة بقيمها وتراثها وعدم تأثرها بالسياسة الفرنسية الرامية إلى محو الشخصية الوطنية، خصوصا وأن الفتى ولد عشية احتفال الإدارة الفرنسية بالذكرى المئوية للاحتلال. ودلالة على حضور البعد الديني لدى عرش الجداديدي (الولي الصالح سيدي خالد).

¹ - وهو الاسم الاستعماري لبلدية بوثلجة حاليا، سميت بلاندا نسبة لأحد العسكريين الفرنسيين، (جون بير هيبوليت بلاندا) Jean Pierre Hippolyte Blandan برتبة عريف الذي سقط قتيلا في كمين نواحي البليدة، في 12 أفريل 1842، وتخليدا له أطلقت السلطات الاستعمارية اسمه (بلاندا) سنة 1885 على الأبيار (بوثلجة العاتي حاليا). يتظر، Archives nationales d'outre-mer (ANOM), F80/1673, **création des centres de colonisation dans la province de constantine (1848-1849)**

² - هي المجال الذي يحد بوثلجة من الجهة الشمالية، في كل من أم العقارب والريغية وبريجان والسبعة.

³ - الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص 54-56

⁴ - يطلق ساكنة المنطقة الشرقية اسم الشاذلي كثيرا على مواليدهم، ويرجع ذلك إلى التأثير الشرقي خصوصا التونسي في المنطقة، وهو منتشر كثيرا في تونس، وقد يعبر ذلك عن بعض معاني التصوف.

يعرف الشاذلي بالرجل الصامت دوماً، وهادئ الطبع ومحب للحياة¹، وإنّ المتمعن في صورة الشاذلي ووجهه يجد أنّ ملامحه تبعث على الطمأنينة والاستئناس، فوجهه مبسوط، وعيناه ضاحكتان، وقد أطلق عليه اسم "الأمين"، كما أنّه كان أنيقاً، سواء بلباسه العسكري أو المدني، وبمقارنته بأترابه لما كان طفلاً، نجد بأن مظهره يعبر عن المكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي المريح إلى حدّ ما.

كان الشاذلي الطفل يحمل بذور الثورة، إذ أنّه كان يقف النّد للنّد مع أبناء المعمرين والفرنسيين العنصريين في المدرسة، كما أنّه تمكن من تخزين قطعتي سلاح "موزير" من بقايا السلاح الألماني في شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية.

إنّ هذه الشخصية التي ساهمت عوامل عدة في صقلها ستندرج في المراتب العسكرية والسياسية بسلاسة دون لفت انتباه، سواء خلال الثورة أو في فترة الاستقلال.

4- السياق الثوري وظروف التحاق الشاذلي بن جديد بالثورة التحريرية:

شكّلتناحية القالة، اعتباراً من نهاية 1956، مع سوق أهراس ما اتفق على تسميته بالقاعدة الشرقية، وأطلق عليها فيما بعد بالمنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية. وكانت ناحية القالة في البداية تابعة للمنطقة الثانية، ثم تحولت إلى المنطقة الأولى بعد أن مكثت مدة طويلة من دون انتماء، وبعد أن ظهرت بعض المشاكل الخطيرة إثر الأزمة التي عرفتها الأوراس انفصلت الجهة وكونت فيها ما يسمى بولاية سوق أهراس وذلك في غضون شهر سبتمبر 1956، وفي إطار التحضير للثورة تنقلت قيادة النظام في القالة إلى ضواحي سرايدي مقر قيادة عمارة بن عودة، حيث كان في استقبالهم المناضل محمود راشدي، حيث تلقوا تعليمات من بن عودة بضرورة إنشاء خلايا فدائية. وعملاً بذلك تشكلت ثلاث خلايا بالمدينة كانت النواة الأولى لنظام جبهة وجيش التحرير الوطني فيما بعد، ثم شرعت عناصر الخلايا في التحضير والاستعداد للثورة وهذا بتحديد المغارات والكهوف الموجودة بالمنطقة.²

يذكر المجاهد يوسف العاقل أنّه وفي غضون شهر أكتوبر من سنة 1954 قدم إلى الجهة المسى بوزيد عمارة المدعو بن زودة وآخر يسمى سعيود، وتم الاتفاق على الانضمام للثورة، وذلك بالاعتماد على العناصر القديمة في الحزب ومن المناضلين المطلوبين لدى الاستعمار الفرنسي³، وقد تكونت إثر ذلك ثلاث

¹ -سنوات الشاذلي، المرجع السابق.

² - الزبير بوشلاغم. "حقائق وأصواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة". مجلة أول نوفمبر، 1993، العدد 143 ص، ص، 20-21.

³ - علي العياشي، "شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجاهدة العدو في الجهة الشرقية"،

مجلة أول نوفمبر، العدد 98-99، سنة 1988، ص 33.

أفواج اقتحام، بحيث يضم كل فوج ما بين ثلاثة إلى أربعة مناضلين مدربين¹، وأسندت قيادة هذه الأفواج لقيادة محمد بن علي ونائبه حسين صواب، وكانا في الوقت نفسه عضوين في الفوجين الثاني والثالث على التوالي، وكان النظام في بداية الأمر يتبع تنظيميا لناحية عنابة، تحت إشراف قائد الدائرة عبد الله بن البشير²

وفي مدينة عنابة القريبة من القالة كان الاستعداد أيضا من خلال تكليف النظام لعامة بوقلاز، والذي سيلتحق بالثورة بمنطقة القالة، وإثر اكتشاف مصالح الأمن الاستعمارية لفوج "السيف الأسود" في أواخر 1954 سيلتحق بالفوج المتواجد بكاف الشبهة بوادي الحوت (نوفمبر، القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها، 2009). ويكون له الدور الفعال في بعث النشاط الثوري للفوج المتواجد هناك منذ شهور. والشروع في العمل³.

لم تشهد ناحية عنابة⁴ (وما يتبعها) منها القالة) ليلة أول نوفمبر عمليات عسكرية⁵ فإشكال القيادة تمّ الفصل فيها بحوالي عشرة أيام قبيل موعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954⁶ وبالتالي كانت الانطلاقة دون الطموحات المرجوة على حد تعبير بن عودة⁷.

وبالرجوع إلى ناحية القالة فإن الإعلان عن الثورة قد شكل لدى مناضليها مفاجئة وذهول كبيرين، وظلوا يتابعون الأحداث ويتقربون، مما توجب عليهم التحرك، حيث تقرر الاتصال بنهاية الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 بعمارة بن عودة، ووقع اللقاء في سرايدي حيث قدم لهم إجابات على العديد من التساؤلات وأمدهم بفوج من المجاهدين، والذي سيصل إلى جبل المالحة غرب القالة مروراً "بموندوفي" (الذرعان حالياً) ويلتقي محمد فرحاتي (سومسون) القادم من سرايدي، ثم تحرك الفوج نحو وادي الحوت (شرق القالة) حيث سيكون مكان نشاطه الجديد عملاً بتعليمات عمار بن عودة. وواصلت المجموعات التي

¹ - نفسه، ص 33.

² - نفسه، ص 33.

³ - "علي، العياشي، "لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز"، مجلة أول نوفمبر، العددان 112-113، 1990، ص 8.

⁴ - احسن، بومالي. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1987، ص 20.

⁵ - علي، العياشي، المرجع السابق، ص 8.

⁶ - جريدة الشروق اليومي، "شهادة بن عودة بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة". الشوق اليومي، 1 نوفمبر، 2015 عدد 28364، ص 11.

⁷ - عباس، ثوار... عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، شهادة عمار بن عودة، دار هومه للطباعة والنشر، 2009، 322.

تشكلت بمدينة القالة وضواحيها نشاطاتها التنظيمية والتعبوية، وكان التركيز على جمع المؤن والمال والأدوية¹، وقبلها كان قد اقترح الهجوم على ثكنة عسكرية، إلا أن ردّ القيادة هو الانتظار ريثما تتهيأ الظروف للقيام بعمل عسكري جماعي وعام يشمل تراب المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) كلها² في بلاندا تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج قتالية من 4 إلى 6 مجاهدين، ستعترضها مشكلة نقص السلاح، حيث أن بعض الأفواج كانت لا تمتلك سوى بندقية واحدة أو اثنين³ كما انصب الاهتمام أيضا على تكوين أفواج من المسبلين في الدواوير والقرى يمكن العودة إليها عند الحاجة⁴، ولفصل الشعب عن الثورة أقامت السلطات الاستعمارية ما يسمى بالمناطق المحرمة والأسلاك الشائكة لمنع الاتصال بالخارج عن طريق تونس ووقف تدفق السلاح عبر الحدود الشرقية، واهتمت بالعنصر النسوي والأطفال من خلال حثهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمخيمات الصيفية *les colonies de vacances* وتقديم مزايا اغرائية لهم⁵ ولعلّ الضربة الموجهة التي أصابت النظام الثوري بالناحية هي اكتشاف النظام من طرف الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الفرنسية، حيث تعرضت في تونس المجموعة المكلفة بجلب السلاح للاعتقال⁶، وسيعيد الناجون من الاعتقال بناء التنظيم من جديد وتوسيعه، وضع عمارة العسكري الذي أصبح قائدا للفوج، مع رفاقه، برنامج عمل ثوري يقوم على:

- تجريد حراس الغابات من سلاحهم وأموالهم ومؤناتهم دون التعرض لهم بأذى، وكانت عملية الهجوم على "دار القادر" بجبل الكرسي، تقع بمسافة حوالي 30 كلم غرب مدينة القالة، أول عملية لعناصر الفوج، حيث تم الاستيلاء خلالها على بندقية صيد وبندقية عسكرية (موسكوتو)، ومبلغا من المال. - تجنيد الشباب المتحمس للثورة، ومن شباب الحركة الوطنية، وأولئك الذين كانوا مجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وتحريضهم على الفرار من الجيش الفرنسي مع أسلحتهم، وستكون حادثة البطيحة جنوب سوق اهراس والتي جرت وقائعها ليلة 9 مارس 1956 خير دليل على ذلك، وكانت عملية جريئة

¹ - الزبير، بوشلاغم، "حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة"، مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993، ص-ص 20-22.

² - علي، العياشي، المرجع السابق، ص 34.

³ - نفسه، ص 35.

⁴ - علي، العياشي، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - Luc Capdevi, Femmes, armée et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie, 2017, PUR,, p165

⁶ - الزبير، بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، المرجع السابق، ص 22.

التحق إثرها أفراد كتيبة بجيش التحرير الوطني بعد تدمير المركز الذي كانت ترابط به وغنم كل ما فيها من أسلحة وذخيرة وعتاد.. جمع أسلحة الصيد وبعض الأموال من أفراد الشعب¹، وفي هذا الإطار قصدت المجموعة أحد أغنياء الجهة بنواحي أولاد نصر يسمى عمار بن لطيفة وافتكت منه مبلغا من المال وبندقيته، ثم بدأ التفكير في الذهاب إلى تونس لجلب السلاح، والاعتماد على النفس كحل أمثل لشراء السلاح²، وبالفعل تمكنت المجموعات من إعادة بعث التنظيم من جديد، ففي بلاندا (بوثلجة حاليا) تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج من 4 إلى 6 عناصر، اعترضها مشكل السلاح (العياشي، شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، 1988)، وكذلك الأمر في القالة ووادي الحوت، ففي القالة تشكلت ثلاث خلايا واحدة للنشاط السياسي وأخرى للتموين، وثالثة مكلفة بالأمن، وشرعت في ممارسة نشاطها.

5- التحاق الشاذلي بن جديد بالثورة:

كان الشيخ الهادي بن جديد، من أشد معارضي النظام الكولونيالي، وكنا نسمع عنه أنه يواجه مشاكل كبيرة مع الدرك الاستعماري والكولون (المعمرين)، مما جعله ينتقل من مكان لآخر مرفوقا بعائلته، رغم أنّ الشيخ الهادي بن جديد كان "قائد" لدوار السبعة، بل أنّ جد الشيخ الهادي نفسه، مبروك بن جديد كان قائد بني فوغالة بقالة، لكن ذلك لم يشفع له، وكان عمارة العسكري (بوقلاز) متابع لقضية الشيخ الهادي بن جديد مع المعمرين، بل كانا معا في الحركة الوطنية، فالشيخ الهادي بن جديد كان مناضلا في صفوف حزب فرحات عباس، وكانا يلتقيان في بلدة "بلاندا" أثناء التحضير للانتخابات رفقة أحد مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الشهيد بلعيد بلقاسم الذي حل حدة مرات بلاندا (بوثلجة العاتي حاليا)، وكان كلّ مرة يلتقي بعمارة بوقلاز رفقة العياشي بن عزة ومحمود بومالي والعيد "السيكليست" (الميكانيكي).

وأمام المكانة المعنوية الاجتماعية التي كان يتمتع بها الشيخ الهادي بن جديد في عرشه والحاجة الملحة لتوسيع نطاق الثورة للحدود الغربية الشمالية للطارف انطلاقا من السبعة،

¹ - مجلة أول نوفمبر.. "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشاءها". مجلة

أول نوفمبر، العدد 173، صفحة 34.

² - علي، العياشي، المرجع السابق، ص 8.

أرسل عمارة العسكري المسمى شويشي العيساني¹ من أجل اقناع الشيخ الهادي للالتحاق بالثورة.

طلب الشيخ مهلة للتفكير، وكان عائقه الوحيد هو تقدمه في السن وأنه ربما يكون أفيد للثورة وهو بين أهله وفي عرشه ودواره، فاستحسن الثورة الفكرة، خاصة في ظل حاجتها لقاعدة خلفية في عرش السبعة بالذات، فكان بيت الشيخ الهادي وأخوه زروق بن جديد من المراكز الأولى لجيش التحرير في منطقة السبعة.

لاحظ مبعوث عمارة العسكري خلال حديثه مع الهادي بن جديد أنّ ابنه البكر الذي حضر المقابلة، وكان يسمى الشاذلي، وكان يعرف من خلال عمله كمراقب في شركة طاباكوب، والذي كان منتها جدا للحديث الذي دار بين والده الهادي ومبعوثي الثورة، والذي كان يبدو عليه أنه حسم في نفسه مسألة قرار الانضمام للثورة، والذي طلب من المبعوثين أن يمهلوه ربع ساعة حتى يعود، وإذ به يرجع وفي يده سلاح ألماني قد خبّأه من زمن الحرب العالمية الثانية، وطلب الانضمام للثورة، فرد عليه شويشي العيساني بأن يبقى في الدوار رفقة والده حتى يتكفلوا بتجنيد عناصر من المنطقة لصالح الثورة.

بعد هذا اللقاء بحوالي شهر انضم الشاب الشاذلي بن جديد، وفي ميدان الثورة استطاع أن يخيب ظن الذين كانوا يشككون في صموده على تحمل صعاب الثورة باعتباره من عائلة ميسورة الحال، إذ أنه صار قائدا فذا يمتاز بتخطيطه وبدهائه، متحملا لكل الصعوبات

¹ - من مواليد الشافية سنة 1915/01/09، ابن محمد وحمدى فاطمة، بدأ نضاله السياسي بانخراطه في صفوف الحركة الوطنية عام 1945، كان مكلفا بالدعاية والتنظيم إلى غاية 1955/01/22، أين التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بناحية بوثلجة في المنطقة الشمالية بالقاعدة الشرقية كإطار سياسي - عسكري، تقلد عدة رتب من بينها: قائد الفيلق الأول بالقاعدة الشرقية عام 1956، نائب رئيس لجنة التنسيق والتنفيذ بالقاعدة الشرقية عام 1958، عين من طرف الحكومة المؤقتة بالحدود المالية بمهام لصالح الثورة، خاض عدة عمليات ومعارك عسكرية من بينها: معركة الفج بالزيتونة عام 1957، اتسم العيساني بالشجاعة والصرامة وقدرته على التنظيم، تقلد بعد الاستقلال عدة مناصب سياسية وإدارية منها: نائب محافظ الحزب بالقالة وعنابة من 1975 إلى 1980، رئيس دائرة بالعوينات، ثم رئيس دائرة بوادي سوف، تقاعد وواصل نشاطه الحزبي إلى أن توفي في 1995/08/10، ينظر، متحف الجاهد لولاية الطارف، "ندوة تاريخية حول المجاهد المرحوم الرائد شويشي العيساني"، 2014-09-30.

التي واجهتها الثورة في بداياتها الأولى..، وقد تلقف القائد شويشي العيساني الشاب الشاذلي بن جديد وأعجب بهدونه ورزاقته والأخذ بالمشورة وانفتاحه على كل الجنود فأهله لأن يكون نائبا له¹.

7- دوره في الثورة التحريرية الجزائرية :

على اثر انعقاد مؤتمر الصومام 1956، والذي خرج بعدة قرارات سياسية وعسكرية تنظيمية وفي مجالات أخرى، تمس الثورة على كامل التراب الوطني، سارعت قيادة القاعدة الشرقية إلى تطبيق تلك القرارات واتخاذ سلسلة من الإجراءات على مستوى القيادة العليا للقاعدة الشرقية وعلى مستوى الجيش، وقرارات سياسية والمجلس الشعبية والمحاكم...فعلى مستوى الجيش أنشئت الفيلق والكتائب، على مراحل وقد وصل عدد الفيلق إلى ستة (06) فيالق، وكان الفيلق الأول بقيادة النقيب شويشي العيساني، وكان الملازم الأول الشاذلي بن جديد مسؤول ناحية²، رئيس الكتيبة الأولى، ويساعده ثلاثة نواب برتبة مرشح (حداد عبد النور وأحمد ترخوش، وحامدي حامد)³ وكان ذلك مع مطلع سنة 1957⁴، ثم نائب قائد الفيلق الأول بقيادة رصاع مازوز أواخر سنة 1957، ثم قائد الفيلق الأول سنة 1958، حيث عندما تقرر توحيد قيادة الأركان الشرقية والغربية في هيئة واحدة سميت هيئة الأركان العامة، وترأسها هواري بومدين، تم إعادة تنظيم الجيش من جديد، وتألقت فيالق جديدة - قديمة وانتشرت في منطقتين على الحدود الجزائرية - التونسية، ففي المنطقة الشمالية للعمليات أسندت قيادتها لعبد الرحمان بن سالم ويساعده ثلاثة نواب برتبة ضابط عم مولاي عبد القادر (شابو)، والشاذلي بن جديد، وأحمد عبد الغني⁵ وأخيرا قائد المنطقة الشمالية سنة 1960 بقيادة عبد الرحمان بن سالم إلى غاية الاستقلال. ومنأهم المعارك التي قادها وشارك فيها:

¹ - نافذة على القاعدة الشرقية، ج 1، شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية في البرامج الاذاعية التاريخية للمحطة الاذاعية الجهوية بالطارف، تقديم عبيد الخميسي، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، ط 1، 2023، ص-ص 137-139

² - مذكرات الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص 97.

³ - عمر تابليت، المرجع السابق، ص، ص 95، 96.

⁴ - الملتقى الوطني، رجال الدولة...من الجهاد إلى البناء، 8 أكتوبر 2023، منظمة المجاهدين لولاية الطارف،

"الذكرى 11 لوفاة المجاهد العقيد الرئيس الشاذلي بن جديد"، 6 أكتوبر 2012، ص 5

⁵ - عمر تابليت، المرجع السابق، ص 111.

كانت معركة معركة جبل النوازي نواحي حمام سيدي طراد سنة 1956 أول اختبار له في الميدان، ثم تلاه، الهجوم على مركز بولطان (بين بوثلجة وبحيرة الطيور) في 7 جانفي 1956، تخطيطا له، ومشاركة، حيث، شاركت فيه فصيلتان من المجاهدين بقيادة يوسف بوبير والشاذلي بن جديد، دام الهجوم ساعتين واستعملت فيه أسلحة متنوعة مما أسفر عن تدمير المركز وقتل كل من فيه، بينما استشهد أربعة مجاهدين منهم أحمد لقبايلي وعبد الله المرادسي، وجرح اثنين هما نوار زادة، ومبروك بولحية¹.

وفي إطار تشتيت تركيز القوات الاستعمارية، انتقلت مجموعته للمشاركة في اشتباك مجودة بيقوس (على الحدود الجزائرية-التونسية) 16 جوان 1956، ثم اشتباك جبل الصور جنوب غرب بوثلجة 1957، وبعدها المشاركة في الهجوم على ثكنة أم الطبول 1958.

وفي سنة 1959، يحدث هجوم شامل على مراكز الاستعمار من الزيتونة إلى الطارف التي تبعد عنها بحوالي 16 كلم، وكان ذلك في شهر جوان من سنة 1959، بقيادة الشاذلي بن جديد، وحداد عبد الكريم، أسفر عن أسر عسكري واحد، وغنم سيارة جيب، وحرق مدرعة، وتخريب 12 كلم من خط شال، وقد استشهد في الهجوم ثلاثة من عناصر جيش التحرير، وجرح عنصر آخر²

وتكرر الهجوم نفسه، لكن هذه المرة بشكل أوسع وأشمل امتد من الزيتونة إلى باب بحر 20 أوت 1961³،

وفي إطار تأمين قوافل العبور للولايات الأخرى ونحو الخارج عبر التراب التونسي، فإنه وفي شهر أكتوبر من سنة 1959، أشرف الشاذلي بن جديد بنفسه رفقة قدور بوحارة، قائد الفيلق 13 على تأمين عملية عبور بالزيتونة نحو الولاية الرابعة، إذ تم خلالها فتح 20 ثغرة في خط شال، وتدمير دبابتين بمن فيهما من دون خسائر بشرية تذكر في صفوف جيش

¹ - نفسه، ص. 132، 133

² - مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر، 2010، ص 68

³ - الملتقى الوطني: رجال الدولة... من الجهاد إلى البناء، المرجع السابق، ص 5

التحرير¹، وفي الشهر نفسه من السنة نفسها، يشارك الشاذلي بن جديد كقائد فيلق رفقة ثامر قدور المدعو بوحرة في الهجوم على مركز استعماري بالمطروحة، أسفر عن جريحين في صفوف جيش التحرير، وتدمير مسافة خط شال ومراكز متقدمة للاستعمار وتدمير دبابة²، وفي شهر نوفمبر من سنة 1959 وقع هجوم من عناصر جيش التحرير على مراكز استعمارية بعين الكرمة (تبعد بحوالي 26 كلم إلى الغرب عن الطارف مركز)، وسيدي عبيد وكاف بشير بقيادة قارة عبد القادر والشاذلي بن جديد أسفر عن تحطيم شاحنة ودبابة، وإحداث خلل في خط شال على مسافة 25 مترا، استشهد فيها عنصران من جيش التحرير، وجرح ثلاثة آخرين، وفي شهر جانفي 1962 شنّ هجوم عام من الزيتونة إلى باب بحر بقيادة قادة الفيلق (منهم الشاذلي بن جديد) والكتائب تحت إشراف هوارى بومدين، أسفر عن خسائر واضحة في صفوف جيش التحرير³.

وفي شهر فيفري من سنة 1961، يشرف الشاذلي بن جديد، على معركة واد بوحشيشة في المخرج الشرقي لبلدية عين العسل، ويكلف حداد عبد الكريم (عبد النور) بتنفيذ الهجوم وتأمين العبور لمجموعة من القادة والمسؤولين لدخول التراب الوطني نحو الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، وقد أسفرت المعركة عن ارتقاء 14 شهيدا من عناصر جيش التحرير، وجرح 10 وأسر آخرين، كما سجل فتح ثغرات في خط شال، وتدمير دبابتين ومراكز للأضواء الكاشفة، واستشهاد قائد العملية حداد عبد النور⁴.

لقد كان من المشرفين على نقل جثمان الطبيب الفيلسوف المجاهد فرانز فانون إلى التراب الوطني سنة 1961 عبر الحدود الجزائرية التونسية ودفنه في منطقة سيفانة بعين الكرمة التابعة لولاية الطارف حاليا، إذ يذكر الشاذلي ذلك في مذكراته بقوله: "... في بداية شهر ديسمبر من سنة 1961 اتصل بي من تونس الملازم الأول آيت سي محمد، السكرتير العام لهيئة أركان الشرق (سابقا)، يستفسر عن وجود مقبرة للشهداء في المنطقة الشمالية للعمليات

¹ - مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 70.

² - نفسه، ص 71

³ - نفسه، ص 71، وينظر أيضا، عمر تابلت، المرجع السابق، ص، ص 173، 176.

⁴ - عبد الحميد السقاي، "من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة"، مجلة أول

نوفمبر، العدد 51، سنة 1982، ص-ص 17-20.

فأخبرته الشاذلي بأننا ندفن شهداءنا في مقبرة سيفانة جنوب سيدي طراد التابعة لبلدية الزيتونة... قمنا بحفر القبر ليلا وهيانا كل شيء لدفن فانون، وفي اليوم الموالي جاء وفد يمثل الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان، وأحضر معه الجثمان إلى واد بغلة، وكان ضمن الوفد محمد الصغير نقاش مسؤول الصحة في جيش التحرير الوطني، والطبيب يعقوبي وممثلة عن الصليب الدولي والصحافيان اليوغسلافيان بيتشار ولابيدوفيتش... وقد دفنا فانون في مقبرة سيفانة بعد أن أدبنا له التحية العسكرية، ودفنا معه كما أوصى كتبه... وبعد الاستقلال أعاد المجاهدون في شهر جوان 1965 دفن رفاته بمقبرة الشهداء بعين الكرامة¹.

ولما كانت لمجموعة من ضباط جيش الحدود بالقاعدة الشرقية من بينهم الشاذلي بن جديد (عضو المنطقة العملياتية في الشمال) و محمد عطائلية والهاشمي هجرس (مسؤول الأمانة السياسية التابعة لهيئة الأركان العامة، وقائد سابق للمنطقة الخامسة بالولاية الثانية)، و محمد الصالح بشيشي (قائد كتيبة)²، كان لهؤلاء اتصال بقيادة الولاية الثانية، بنواحي قالمة، الممثلة في شخص بوبنيدر بقصد منع التصادم وتوحيد الصف، لكنه رفض الإصغاء إليهم وأمر بإلقاء القبض عليهم، ليوضعوا في أحد البيوت في الميلية (بدوار مشاط)³، ويكون بذلك الشاذلي أول سجين بعد الاستقلال⁴.

8- الشاذلي بن جديد من خلال بعض المذكرات والشهادات الحية والأرشيف: لقد أردت من هذا العنوان الفرعي عرض ما تمكنت من جمعه من إشارات حول الشاذلي بن جديد في بعض المراجع والمصادر، كخطوة أولى لمشروع دراسة موسعة وموثقة أكثر حول هذه الشخصية العسكرية والسياسية:

أ- يتحدث المجاهد والكاتب "عمار قليل" في كتابه: "ملحمة الجزائر الجديدة" ((...من الجدير بالذكر أن مجموعة من ضباط جيش الحدود بالقاعدة الشرقية، من بينهم الشاذلي بن جديد و محمد عطائلية

¹ -مذكرات الشاذلي، المصدر السابق، ص-ص 168-170

² -Abdelhamid Brahimi, **Aux origines de la tragédie algérienne (1958-2000)**, témoignage sur hizb frança, Hoggar & The centre of Maghreb studies, 2000

, p.97.

³ -عمار قليل، ملحمة الجزائر لجديدة، ج3، دار البعث، قسنطينة 1985، ص257،

⁴ -مذكرات الشاذلي، المصدر السابق، ص-ص 182-188،

وآخرون، اتصلوا بقيادة الولاية الثانية بقصد منع التصادم بين الطرفين وتوحيد الصف في هذه المرحلة الخطيرة ن مسيرة الشعب وثورته..¹

ب- يذكر العقيد طاهر زبيري في مذكراته: "نصف قرن من الكفاح"² ويتحدث عن وفاة بومدين وصعود الشاذلي بن جديد قائلاً: (...في خضم التنافس على الرئاسة بين محمد الصالح يحيى وعبد العزيز بوتفليقة ظهر اسم لم يخطر على بال أحد، إنه العقيد الشاذلي بن جديد...وهو رجل هادئ ومحبوب بين المجاهدين...ولم تكن تظهر عليه تطلعات للقيادة.

وعندما تولى بومدين قيادة الأركان العامة في الثورة رقاها إلى رتبة أعلى في القيادة الشمالية للحدود الشرقية، وبعد الاستقلال وبالضبط في 1965 قام بومدين بترقية الشاذلي بن جديد مرة أخرى إلى رتبة رائد وكلفه بقيادة الناحية العسكرية الثانية (وهران)

ج- يدلي الضابط طيباوي علي المدعو مهيبي في جريدة الشروق³ بشهادة حول الشاذلي كمايلي: "...في سنة 1981 ومع مجيء الشاذلي بن جديد وتوليئه الرئاسة انعقد ملتقى وطني لكتابة تاريخ الثورة ولقين تعليمات بالحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة عن ثورة التحرير...وقد أمر الشاذلي بتشكيل ثلاث لجان للحقيق في قضية الشهيدين عميرش وسي الحواس"

د- وفي شهادة للضابط الشريف مهدي لجريدة الخبر⁴ يقول: "الرئيس الشاذلي أمر بإعادة دفن رفات الشهيدين عميرش وسي الحواس بمربع الشهداء وإصدار ذلك في الجريدة الرسمية في 1984/10/24".

هـ- كتبت مجلة أول نوفمبر مقتطفات من خطابات الرئيس الشاذلي بن جديد، وحديثه عن مسألة كتابة التاريخ كمايلي: "إنّ الغفلة ن الجانب التاريخي والروحي والعقائدي في التكوين والاقتصار على الجانب التعليمي الفني الصرف هو الذي يفسّر تعرض خريجينا لإصابات الايديولوجيات الأجنبية"⁵.

¹ - عمار قليل، المرجع السابق، ص262.

² - الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، ط1، 2011، ص، ص336، 337.

³ - الشروق اليومي، العدد2909، 19 أفريل 2010، ص6.

⁴ - جريدة الخبر، 19-01-2012، ص21.

⁵ - "من خطاب الرئيس في المؤتمر الخامس للحزب"، مجلة أول نوفمبر، العدد65، 1984، ص1.

وأيضاً: "تاريخ الثورة لا يعني اتطرق إلى أحداث معينة مرتبطة بجماعة أو أشخاص ، وإنما تدوين تاريخ الثورة بكل معطياته مع معاناة الشعب وتضحياته..."¹
وأضاف: "هناك عملية جمع وتسجيل وقائع وأحداث الثورة، حتى نترك للأجيال الصاعدة قاعدة تركز عليها، وحتى نضمن عملية التواصل بين الأجيال..."²
و- محمد حربي وجيبار مينييه، يدرجان شهادة لخالد نزار حول قيادات جيش التحرير مفادها
A la zone 1 de la base de l'est commandée par Chadli, si Ahmed tarkhouche³
ز- وفي شهادة للسيد بن يوسف بن خدة يتحدث عن استقالة الشاذلي سنة 1992 في شهادة
تحت عنوان

⁴ (Appréciation de ben youcef ben khedda)

ح- كما ورد في الأرشيف الفرنسي مايلي:

1H1993 : Cartes...aflon...boutaleb...1900-1962, activités

Ordre de bataille-rebelle de tunisie ; commandant de la Z.O.N Ben salem abderrahmane Ben djedid chadli serait le plus particulièrement chargé des bataillant nor du 56 à la mer⁵

1H1612 : section opération : enseignement sur l'organisation rebelles :

-7-57 : une bande de 40 à 50 HLL commandée par Ben salem abderrahmane a son P.C au marabot de mahabouba (23 km s.o lamy),

¹ - مجلة أول نوفمبر، عدد 66، سنة 1984، ص 1.

² - مجلة أول نوفمبر، العدد 70، سنة 1985، ص 1.

³ - Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, **le FLN documents et Histoire 1954-1962**, Casbah edition, Alger 2004, pp90-281-438.

⁴ - **op.cit.**

⁵ - Cartes : Aflou, Aïn-Babouche, Aïn-Beïda, Aïn-Bessem, Aïn-Dahlia, Aïn-Diss, Aïn-Chemel, Aïn-Regada, Aïn-Roua, Aïn-Sefra, Aïn-Tagrout, Aïn-Yagout, Fakroun, Aïn-202 INVENTAIRE DE LA SOUS-SÉRIE 1 H Kercha, Aïn-Kechera, Aïn-Mlila, Aïn-Oum-Akbou, Ammi-Moussa, Andalouses, Arba, Arbal, Arris, Arzew, Aumale, Azazga, Batna, Bel-Hacel, Beni-Bou-Douane, Beni-Mansour, Beni-Slimane, Berrouaghia, biskra, Blandan, Blida, Boghar, Bône, Bordj-Boni, Bordj-Bou-Arreridj, Bosquet, Boudjebâa, Boufarik, Bougie, Bouïra, Bourhzel, Bou-Saâda, Bou-Taleb, Bugeaud (1900-1962).

armement : 3 mortiers, 13 mitrailleuses levis, nombreux PM et FG (fusil de guerre).¹

خاتمة:

لقد كانت مسيرة الشاذلي بن جديد حافلة بالأحداث منذ طفولته، طبعها التأثر بالبيئة والمحيط الذي عاش وترعرع فيه، وبالحكايات والأساطير التي كان يسمعه من الكبار، وفي مجتمع كان يتميز بالانغلاق والتمايز بين فئاته.

وفي ظل السياسة الاستعمارية العنصرية الرامية إلى طمس الشخصية الوطنية الجزائرية نشأ الطفل الشاذلي ولاحظ العنصرية المقيتة في المدرسة وفي الشارع وفي قريته، حيث تعرض والده إلى المضايقة والمساومة والنفي، وأراضيه للمصادرة، وعاش نوعا من الحاجة والفاقة.

وكان لما يسمعه من كبار القرية، عن الاستعمار وعن الحرب العالمية الثانية دور أيضا في تكوين موقف معادي للاستعمار تجلى في تخزينه لسلح، وجمع الاشتراكات لحزب الشعب / ح.إ.ح.د. والتحاقه بالثورة سنة 1955.

تدرج الشاذلي في مراتب المسؤولية الثورية بسلاسة وقبول، كما تقلد ناصب سياسية بعد الاستقلال في إطار الحزب الواحد، وفي الرئاسة حيث صار رئيسا للجمهورية الجزائري الديمقراطية الشعبية، فكان مجاهدا ورجل دولة في آن واحد.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: العربية:

1- احسن، بومالي. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1987.

2- الزبير بوشلاغم. حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة. مجلة اول نوفمبر، 1993، العدد 143.

3- الزبير، بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993.

4- الشاذلي بن جديد، مذكرات، ملامح حياة، ج 1 1929-1979، دار القصة للنشر 2011، ص. 21.

¹ -Yacef Saadi et Zohra Drif : arrestations, fiches d'identification, renseignements sur l'organisation rebelle à Alger et documents récupérés lors de leur arrestation (photographies) 68 (septembre 1957).

- 5- الشروق اليومي، العدد2909، 19 أبريل 2010.
- 6- الملتقى الوطني: رجال الدولة...من الجهاد إلى البناء، 8 أكتوبر 2023، منظمة المجاهدين لولاية الطارف، الذكرى 11 لوفاة المجاهد العقيد الرئيس الشاذلي بن جديد 6 أكتوبر 2012.
- 7- جريدة الخبر، 19-01-2012.
- 8- جريدة الشروق اليومي، شهادة بن عودة بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة. الشوق اليومي، 1 نوفمبر 2015 عدد 28364.
- 9- سنوات الشاذلي بن جديد 1979-1992، الجزيرة الوثائقية <https://www.youtube.com/watch?v=KrpUjHBm75w> أطلع عليه يوم 2026/02/19، على الساعة 10:44
- 10- عباس، ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، شهادة عمار بن عودة، دار هومه للطباعة والنشر، 2009.
- 12- عبد الحميد السقاي، من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة، مجلة أول نوفمبر، العدد 51، سنة 1982.
- 13- علي العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، مجلة أول نوفمبر العدد 98-99، سنة 1988.
- 14- مجلة أول نوفمبر، "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعوبوقلاز في انشائها". مجلة أول نوفمبر، العدد 173.
- 15- مجلة أول نوفمبر، عدد 66، سنة 1984.
- 16- مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر، 2010.
- 17- ابراهيم العسكري، نشأة القاعدة الشرقية في خضم الثورة التحريرية 1954-1962، عن لسان العقيد العسكري عمارة (بوقلاز)، دار مليلة للنشر والتوزيع 2019.
- 18- الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، ط1، 2011.
- 19- عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، 1830-1832، دورية كان التاريخية، المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، المجلد 13، العدد 48، جوان 2020.
- 20- علي، العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، العددان 112-113، 1990
- 21- عمار قليل، ملحمة الجزائر لجديدة، ج3، دار البعث، قسنطينة 1985.

22-عمر تابليت، القاعدة الشرقية، نشأتها ودورها في الامداد وحرب الاستنزاف، دار الأملية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

23--متحف الجاهد لولاية الطارف، ندوة تاريخية حول المجاهد المرحوم الرائد شويشي العيساني 30-2014-09

24--مجلة أول نوفمبر، العدد70، سنة 1985.

25-من خطاب الرئيس في المؤتمر الخامس للحزب، مجلة أول نوفمبر العدد65، 1984.

26-نافذة على القاعدة الشرقية، ج1، شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية في البرامج الاذاعية التاريخية للمحطة الاذاعية الجهوية بالطارف، تقديم عبدي الخميسي، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، ط1، 2023.

ثانيا: الأجنبية:

27-Abdelhamid Brahimi , **Aux origines de la tragédie algérienne (1958-2000)**, témoignage sur hizb frança, Hoggar & The centre of Maghreb studies, 2000.

28-Archives nationales d'outre-mer (ANOM), F80/1673 , **création des centres de colonisation dans la province de constantine (1848-1849)**

29-Bulletin des lois de la République française, Série XI-Tome 6 , 19 septembre 1848, **Décret relatif à l'établissement de colonirs agricoles en Algerie.**

30-Cartes : Aflou, Aïn-Babouche, Aïn-Beïda, Aïn-Bessem, Aïn-Dahlia, Aïn- Diss, Aïn- Chemel, Aïn-Regada, Aïn-Roua, Aïn-Sefra, Aïn-Tagrout, Aïn-Yagout, Fakroun, Aïn-202 INVENTAIRE DE LA SOUS-SÉRIE 1 H Kercha, Aïn-Kechera, Aïn-Mlila, Aïn-Oum-Akbou, Ammi-Moussa, Andalouses, Arba, Arbal, Arris, Arzew, Aumale, Azazga, Batna, Bel-Hacel, Beni-Bou-Douane, Beni-Mansour, Beni- Slimane, Berrouaghia, biskra, Blandan, Blida, Boghar, Bône, Bordj-Boni, Bordj-Bou-Arreridj, Bosquet, Boudjebâa, Boufarik, Bougie, Bouïra, Bourhzel, Bou-Saâda, Bou-Taleb, Bugeaud (1900-1962).

31-LE Courrier de Bone Janvier 1933, **Annonces légales et judiciaires Tribunal civil de Bone**, <https://gallica.bnf.fr>

32-Luc Capdevi, **Femmes, armée et éducation dans la guerred'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie**, 2017, PUR,

33-Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, **le FLN documents et Histoire 1954-1962**, Casbah edition, Alger 2004.

34-Yacef Saadi et Zohra Drif : arrestations, fiches d'identification, renseignements sur l'organisation rebelle à Alger et documents récupérés lors de leur arrestation (photographies)68 (septembre 1957).